ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنَّ أشرف وأولى ما عُمرت به الأوقات ، وصرفت فيه الأعمار ، وتنافس فيه المتنافسون ، وتسابق فيه الأبرار ، هو العلم بالله وبشريعته ؛ لأنَّه لازم تحقيق حكمة خلق الله ـ تعالى ـ للمكلفين ، وهي عبادته ، كما قال تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (سورة الذاريات : 56) ؛ إذْ لا يمكن لأحدٍ عبادة الله إلا بعد الفقه عنه ، والعلم بشرعه ، ولقد أودع الله ـ تعالى ـ في كتابه أصول التشريع وقواعده ، وبيَّن فيه معالمه ، وأحكم فيه معاقده ، فلم يغادر صغيرةً ولا كبيرةً من الخير إلا دلَّ عليها ، وأرشد إليها ، ثمَّ بيَّنها رسوله أتمَّ بيانٍ وأحسنه ، لذا كان تفسير القرآن الذي هو سبيل العمل بمقتضاه أعظمَ العلوم وأجلَّها .

ولمَّا وفقني الله ـ تعالى ـ للتخصص الأكاديمي في التفسير وعلومه ، وأعانني على اجتياز مرحلة ( الماجستير ) بتوفيق منه ، كان من متطلبات المرحلة العلمية القادمة تقديم أطروحة علمية لمرحلة ( الدكتوراه ) ، فوقع اختياري على تحقيق كتاب :

**( اَلْبَحُرُ اَلْمُحِيِطُ لِلْإِمَاَمِ أَبِيِ حَيَّاَنَ ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوُسَفُ اَلْأَنْدَلُسِيِ اَلْغِرْنَاَطِيِ ، اَلْمُتَوَفَّىَ سَنَةَ 745هـ ) .**

من قول الله تعالى : وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (سورة طه : 77) .

إلى قوله تعالى : وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (سورة المؤمنون : 118) " دراسةً وتحقيقاً " ابتداءً من اللوحة التاسـ(39)ـعة والثلاثون ( ب ) من الجزء الثالث ، إلى اللوحة الثانية عشـ(112)ـر بعد المئة ( أ ) من نسخة عاطف أفندي .

لأسباب ذكرتها ومسوِّغات فصَّلتها ، راجياً الله الكريم أن يوفقني لخدمة كتابه العظيم ، وأن يشغل به لساني وجَناني وأركاني ؛ فيكون لي خير جليس ونديم ، وأن يلهمني الصواب في القول والعمل ، إنَّه سبحانه قريب سميع مجيب .

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900099171[1].WMF

أسباب اختيار الموضوع

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900116566[1].WMF

وقع اختياري لهذا الموضوع ، وتوجهت إليه همتي للأسباب التالية :

1. أهمية علم التفسير الكبرى ؛ لاتصاله المباشر بكلام الله ـ تعالى ـ وشرفه على بقية العلوم ؛ لشرف موضوعه ؛ وغايته ، وشدة الحاجة إليه ؛ فكان حَرِيَّاً بصرف الأوقات ، وإنفاق اللحظات في خدمته وتحريره .
2. أهمية الالتفات لكتب العلماء المتقدمين -ولاسيما المحقِّقين منهم- وضرورة العكوف على تصانيفهم لاستخراج ما أودعوها من مخبَّآت علومٍٍ ، ومخدَّرات فُهومٍٍ ، فهي نَتاج أزمانٍ ، وإِرْث أعمار ، وخَراج رِحلاتٍ ، ومُعاناة ومكابدات أسفار ، وثمرة مدارسات ومناظرات ، ومطالعات أسفار ، وحصيلة تأمُّلات واجتهادات ، وعصارات أفكار ، وذلك بالدراسة والتحقيق ، والتدقيق والتعلُّم والتعليم .
3. قيمة تفسير ( البحر المحيط ) العظيمة بين مصنفات كتب التفسير، وذلك لعدة اعتبارات :

أولاً : مكانة المؤلف :

أ- يُعدُّ أبو حيَّان الأندلسي من أئمة العربية ، الذين توفروا على درسها وتحريرها ، فقد اعتلى سنام العربية ، واستقر في بحبوحتها ، مع العلم الراسخ بالقراءات ، والتفسير ، والآثار ، والفقه ـ كما تذكر كتب التراجم ـ فلا جرم أن أفْرَغ كثيراً من علمه في هذا السِفْر العظيم ، ولا غرو أن خَدَم به هذا الكتاب الكريم .

ب- تأليفه لكتابه ( البحر المحيط ) كان بعد مرحلة النضج والرسوخ والتمكن ، فقد ألفه قبيل بلوغه الستين من عمره ، ولا شك أن ذلك يُضفي على الكتاب قيمة علمية ، ومزية ظاهرة على غيره وأهميته .

ج- تميزه بالاستقلالية العلمية ، وتحرره من رِبقة التقليد ، فلم يكن مقلداً في النَّحو البصريين ولا الكوفيين ـ كما هو حال المدرسة الأندلسية والبغدادية النحوية ـ بل له اجتهادات ، وانفرادات ، وترجيحات .

ولقد تبوأ الكتاب مكاناً علمياً عليّاً لأجل تلك المزايا ، إذْ مصنفات العلماء لعقولهم وأفهامهم مَرايا ، وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلم([[1]](#footnote-2)) ، والقلم أحد اللسانين([[2]](#footnote-3)) .

ثانياً : مكانة الكتاب :

أ- يُعد هذا التفسير من أهم مصادر التفسير عموماً واللغوي خصوصاً ؛ لما اكتنزه من مباحث وتحريرات لغوية من إمام لغوي محقق .

ب- حوى تفسير ( البحر المحيط ) نصوصاً من كتبٍ ما زالت مفقودة أو مخطوطة ؛ فهو بهذا قد حفظ لنا شيئاً مما ضاع من التراث الإسلامي .

ج- تعقباته لكثير من المفسرين والمعربين للقرآن الكريم ، ومناقشتهم في كثير من المسائل التفسيرية والعربية .

د- اختياراته الإعرابية تميل إلى ظاهر النَّص ، ويرفض الأعاريب البعيدة الجانحة إلى تقديرات لا يساعدها الظاهر ولا يدل عليها ، وعليه فقد راعى في أعاريبه الجمع بين المبنى والمعنى ، ومراعاة ذلك من أولى ما ينبغي للمفسر ؛ إذْ إن ذلك يعد من قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب .

هـ اهتمامه الكبير ببيان وجوه القراءات المتواترة والشاذة ، وتوجيهها من لغة العرب .

و- دافع ـ رحمه الله ـ دفاعاً مشكوراً عن القراءات المتواترة الثابتة ، ودافع عن قرَّائها من طعن الطاعنين ، وإنكار المنكرين .

ز- يُعد تفسيره تفسيراً تحليلياً ، انتهج فيه نهجاً دقيقاً ؛ حيث إنَّه يُشبع الكلام على تفسير الآية إفراداً وتركيباً ، رواية ودراية .

ح- لا توجد لهذا الكتاب العظيم نسخة محققة مخدومة ، بالرغم مما تقدم من ومضات خافتة يسيرة ، تشير إلى أهمية الكتاب وقيمته الكبيرة .

ط- مشورة بعض مشايخي بالإقدام على هذا المشروع العلمي ، وتشجيعهم لي بخدمة هذا الكتاب .

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900099171[1].WMF

تتكون الخطة من : مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس :

المقدمة : وتشتمل على :

1- سبب اختيار الموضوع .

2- خطة البحث .

3- منهج البحث .

القسم الأول : الدراسة **: وفيه فصلان :**

الفصل الأول : تعريف موجز بالمؤلف ، وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : لقبه ، واسمه ، وكنيته ، ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية .

المبحث الرابع : شيوخه ، وتلاميذه .

المبحث الخامس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المبحث السادس : عقيدته .

المبحث السابع : مذهبه الفقهي .

المبحث الثامن : مؤلفاته .

**الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ، وفيه ستة مباحث :**

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب ، ونسبته للمؤلف .

المبحث الثاني : القيمة العلمية للكتاب ، وميزاته .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الرابع : المآخذ على الكتاب .

المبحث الخامس : مصادر الكتاب .

المبحث السادس : وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ، ونماذج منها .

القسم الثاني **: النَّص المحقق** .

من الآية (77) من سورة طه ، إلى آخر سورة المؤمنون .

ابتداء من اللوح (258) من الجزء السادس ، إلى اللوح (91) من الجزء السابع من النسخة المحمودية ، وسأحقق منها ثلاثـ(93)ـاً وتسعين لوحة بحسب نسخة المكتبة المحمودية .

وبعد تغيير النسخة الأم :

ابتداءً من اللوح التاسـ(39)ـعة والثلاثون ( ب ) من الجزء الثالث ، إلى اللوح الثانية عشـ(112)ـر بعد المئة ( أ ) من نسخة عاطف أفندي .

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900099171[1].WMF

الفهـارس **: وتشتمل على :**

1. فهرس الآيات الكريمة.
2. فهرس الأحاديث الشريفة.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الأشعار.
5. فهرس الأعلام المترجم لهم.
6. فهرس الأماكن والبلدان.
7. فهرس المصادر والمراجع.
8. فهرس المسائل العلمية .
9. فهرس المحتويات.

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900099171[1].WMF

منهج التحقيق

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900116566[1].WMF

لقد سِرْتُ في تحقيقي لهذا الكتاب ـ بتوفيق من الله تعالى ـ على النَّحو التالي :

1. اخترت طريقة النسخة الأم في تحقيق النَّص ومقابلة النسخ عليها ، فقمت باختيار الأصل من بين النسخ المتوفرة وانتقاء عدة نسخ لأقابلها على الأصل .([[3]](#footnote-4))
2. نسخت الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة ، وقابلته مع الأصل والنسخ الأخرى .
3. أثبتالفروق- التيلهاتأثيرفيفَهْمالنَّص - بينالأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش ؛ أما الفروق التي لا تأثير لها على النَّص فلا أثقل الحواشي بها ، كما أني لم أتصرف في الأصل ، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهر ؛ فإني أثبت ما أراه صواباً مما في النسخ الأخرى أو بعضها ، وأشير إلى ذلك في الهامش .
4. كتابة الآتي أعلى كل صفحة : ( تفسير سورة كذا .. آية .. رقمها.. ) وذلك بحسب مضمون كل صفحة .
5. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني ، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية وذلك في الأصل ، ولا أكرر ذلك حيثما يذكر المؤلف جزءاً من الآية أثناء تفسيرها .
6. عزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها الأصيلة .
7. تخريج الأحاديث والآثار بعزوها إلى مصادرها ـ بذكر الكتاب ، والباب ، ورقم الحديث أو الأثر إنوجد ـ فإن كان في الصحيحين أوأحدهمافأكتفيبالتخريج منهما ، وإن كان في غيرهما فأعزوها إلى كتب السنة الأخرى ، وأنقل ما أجد من كلام أهل العلم عليه صحة وضعفاً .
8. توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة ، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن ، مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق بإيجاز .
9. توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها ، ونسبتها إلى قائليها .
10. الترجمة للأعلام ، ترجمة موجزة .
11. التعريف بغوامض المصطلحات الواردة في الكتاب .
12. بيان الغريب ، فإن كان الغريب في القرآن أو الحديث أو اللغة أو الفقه أو غيرها فإني أبيِّن كلَّ غريبٍ في علمٍ من كتب الغريب في ذلك العلم .
13. التعريفبالأماكن ،والبقاع، والبلدانغيرالمشهورةمنالمصادرالقديمةوالحديثة .
14. الالتزام بعلامات الترقيم لما فيها من إبراز المعنى وإيضاح المراد .
15. ضبط ما يحتاج إلى ضبط ، كالشواهد الشعرية ، وبعض الألفاظ الغريبة.
16. تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبيَّن في الخطة .

هذا هو منهجي في كتابة هذا البحث مع ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة البحوث والرسائل .

وما توفيقي إلا بالله ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلِّ اللهم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم .

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900099171[1].WMF

أولاً : وصف النُّسخ الخطية المعتمدة للكتاب : ([[4]](#footnote-5))

بتوفيق من الله ـ تعالى ـ حصلت على سبع نسخ خطية للبحر المحيط إضافة إلى نسخة مطبعة السعادة ، وبعد جمع المعلومات نظرياً ودراستها عملياً تم تحديد ثلاث نسخ خطية ، ونسخة السعادة المطبوعة . وتفصيل وصفها على النحو التالي :

أولاً : المخطوطات :

النسخة الأصل ، أو الأم :

نسخة مكتبة عاطف أفندي بدولة تركيا ، وتقع في ثلاث مجلدات تحت الرقم : (100، 101، 102) ، و عدد ألواحها : ( 1854 ) لوحة ، ومسطرتها خمـ(45)ـسة وأربعون سطراً ، والسطر الواحد فيه ثمـ(8)ـان كلمات ، ومكتوبة بخط نسخي ، وفيه علامات باللون الأحمر، وهي نسخة نفيسة رمزْت لها بالحرف ( ع ) .

وتم اختيار هذه النسخة كأصل ؛ لأسباب ثلاثة :

الأول : قِدم زمن نسْخها ، فقد نُسخت في الرابع والعشرين من شهر رمضان من عام 748 هـ ، أي بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات .

السبب الثاني : كونها :

أ- كاملة الأجزاء .

ب- قليلة السقط .

ج- كُتبت كاملة بخط وشكل واحد .

د- وضوح خط ناسخها .

هـ قليلة التحريفات .

النسخة الثانية : ([[5]](#footnote-6))

نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، وهي موجودة في مكتبة الملك عبدالعزيز برقم : (91 تفسير) ، وعدد ألواحها : (2313) لوحة ، وتقع في عشرة مجلدات ، فُقِد منها مجلدان الثامن والعاشر ، وقد كُتبت بخط نسخي معتاد ، ومسطرتها خمـ(25)ـسة وعشرون سطراً ، والسطر فيه أربـ(14)ـع عشرة كلمة ، والجزء الثامن منها فيه اختلاف في حجمه وخطه عن باقي الأجزاء ، نُسخت في عام ( 749 هـ ) ، وهي نسخة نفيسة لوضوح خط ناسخها ، وندرة السقط ، وسلامتها من التحريف والتصحيف ، ورمزت لها بالحرف ( م ) .

النسخة الثالثة :

نسخة المكتبة الحميدية بدولة تركيا ، وتقع في ثلاثة مجلدات ، وأرقامها : (44 ، 45 ، 46) ، وعدد ألواحها : ( 1579 ) لوحة ، وكل لوحة فيها خمـ(35)ـسة وثلاثون سطراً ، والسطر يحوي خمـ(15)ـس عشرة كلمة ، وكُتبت بخط نسخي واضح ، والآيات ورؤوس المواضع باللون الأحمر ، كما أنَّ الآيات مكتوبة داخل النَّص ، ومصدَّرة بأسماء السور ، ورمزت لها بالحرف ( ح ) ، وتتكون من ثلاث مجلدات على النَّحو الآتي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| المجلد | تاريخ النسخ | اسم الناسخ |
| الأول | 11/9/988 هـ | عيسى بن علي الأنصاري |
| الثاني | 1/7/989 هـ | عيسى بن علي الأنصاري |
| الثالث | 2/7/988 هـ | بهاء الدين بن أحمد بن شهاب الدين الدنوشري الغمري |

ثانياً : النسخة المطبوعـة :

تمت أول طبعة لكتاب البحر المحيط في عام 1328هـ ، بمطبعة السعادة ، بمصر ، في ثمان مجلدات ، على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد ، ثم صُورت بعد ذلك، وهي طبعة غيرُ محققة، ولم يُذْكَر فيها النُّسخ المعتمد عليها في التحقيق .

وطُبع بهامشها تفسيران :

الأول : تفسير " النَّهر الماد " لأبي حيان نفسه .

والثاني : تفسير " الدر اللقيط من البحر المحيط " لأحمد بن عبد القادر بن مكتوم ، تلميذ أبي حيان .

C:\Documents and Settings\USER\My Documents\My Pictures\MC900116564[1].WMF

1. () عجز بيت بحر الطويل ، قاله الخطفي بن بدر ـ جد جرير ـ وهو بتمامه :

   وفي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَييِّ وإِنما ... صَحِيفةُ لُبِّ المَرْءِ أَن يَتَكَلَّما .

   انظر : العقد الفريد (2/127) . [↑](#footnote-ref-2)
2. () مثلٌ من أمثال العرب . انظر : همع الهوامع (1/144) . [↑](#footnote-ref-3)
3. () كما سيأتي بيانه ـ بمشيئة الله تعالى ـ في وصف النسخ ضمن المبحث السادس من الفصل الثاني . [↑](#footnote-ref-4)
4. () قال تعالى : وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (سورة الضحى : 11) بفضل من الله ـ تعالى ـ أولاً وآخرًا ، ثم بفضل توجيهات كوكبة من أعضاء هيئة التدريس بقسم التفسير بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ثم بفضل عدد من زملائنا ، وعلى رأسهم الدكتور : حاتم بن عابد القرشي ـ أثاب الله الجميع خير المثوبة ـ كُفينا مؤنة البحث عن المخطوطات الخطية لكتاب البحر المحيط ، فاللهم لك الحمد ، وقد أوصى القسم بثلاث نسخ مخطوطة وهي : الأولى : نسخة عاطف أفندي وهي النسخة الأم ، والثانية : نسخة المكتبة المحمودية للمقابلة ، والثالثة : نسخة المكتبة الحميدية للمقابلة أيضاً ، والرابعة : نسخة مطبعة السعادة . [↑](#footnote-ref-5)
5. () لقد كانت هذه النسخة هي النسخة الأم في بداية الأمر ، وهي التي اُعتمدت في الخطة المبدئية من القسم ومن الكلية ، وقد تشرفت بأن أكون أحد أعضاء اللجنة المشكلة من قِبل الزملاء لتقسيم لوحات المخطوطة على جميع الطلاب ، وقد استغرق ذلك زمناً لا بأس به في قاعة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ولله الحمد والمنة ، ثم عُدِل عنها إلى نسخة عاطف أفندي للأسباب المذكورة في المتن . [↑](#footnote-ref-6)